

نصائح أهل البيت عليهم السلام الى المراهقين

المراهقة كما في لسان العرب: رَاهِقَ الْعُلَامُ، فَهُوَ مُرَاهِقٌ إِذَا قَارَبَ الْإِحْتِلَامَ. وَالْمُرَاهِقُ: الْعُلَامُ الَّذِي قَدَّ قَارَبَ الْحُلْمَ وَجَارِيَةَ مُرَاهِقَةً. وَيُقَالُ: جَارِيَةٌ رَاهِقَةٌ وَغُلَامٌ رَاهِقٌ، وَذَلِكَ ابْنُ الْعَشْرِ إِلَى إِحْدَى عَشْرَةَ^(١).

والمراهقة هي مرحلة بداية تحقق النمو والنضوج الكمي والنوعي عند الطفل، والتغيير النفسي والجسدي، بشكل متتابع وسرعة عالية، لذا يحتاج المراهق الى معاملة خاصة، وفهم دقيق لمتطلبات مرحلته، من قبل الأبوبين والأسرة والمؤسسة التربوية والدينية وغيرها.

والذي يعيننا في المقام كيف تعامل أهل البيت عليهم السلام مع هذه الفئة من المجتمع؟

يمكن لنا ان نصيّد جملة من النصائح وردت في طيات أحاديثهم عليهم السلام ونستشف منها عدة امور، وهي:

١- استشار الشاب المراهق لفترة شبابه، فإن شبابه رأس ماله، وجاءت الروايات بلسان الاغتنام؛ يقول رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»^(٢).

ومن هنا أكدت الرسالة الإسلامية على وجوب

(١) لسان العرب: ١٠/١٤٤٣.

(٢) وسائل الشيعة: ١/١١٤.

تربية الشباب والاعتناء بهم وبنائهم بناءً فكرياً وروحياً وخلقياً؛ لأنهم مؤهلون لتقبل التعليم أكثر من غيرهم فهم أرق فؤاداً، وأزكى نفساً، وأعلى همّةً.

٢- تحديد القدوة: يتميّز الشباب بالميل إلى تقليد الشخصيات المميّزة والمشهورة في المجتمع، وذلك بحثاً عن الظهور والسمعة في أوساط مجتمعهم، والقدوة سلاح ذو حدين، إذ أن ترك الشاب من غير توجيه من هذه الناحية وعدم تعيين من يكون القدوة في حياته، يرسم خطاه، ويسير على نهجه وهداه، ويطمح لأن يكون مثله، فيكون على اتجاهاين:

الأول: أن يقلّد من هو أهلٌ للتقليد، وهم محمد وآله عليهم السلام واتباعهم من العلماء والصالحين، فهو التقليد المحبّب والمندوب شرعاً كما ورد في قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا». ويتم ذلك من خلال الاطلاع على سيرهم وكيّفية تعاملهم مع الأحداث والوقائع.

الثاني: ان يقلّد المشاهير الذين هم للعالم أميل وللانحراف أقرب، من رياضيين ومدونين وأهل طرب وفسوق وتعرّف فيقلدونهم في حركاتهم وسكناتهم، وهو على قسمين:

أ- أن يكون تقليداً ظاهرياً فقط فلا يؤثر على

السلوك والمعتقد، وهذا ينبغي أن لا يواجه بشدّة وقسوة، إنّها همدوء وتروؤ وفق الإرشاد والنصيحة.

ب- أن يكون التقليد يشكل انهزاماً نفسياً داخلياً، وتلاشٍ لشخصيته أمام الآخر، وهذه سلبية كبيرة لا بد أن تواجه بالتربية المتواصلة وتعزيز الثقة بالنفس والتأكيد على هويته بأنّه مسلم وان يعتز بهويته.

٣- الانشغال بطلب العلم: قد ورد الحثّ على طلب العلم والتفقه بالصيغ الثلاث بالوجوب مرة، وبالتهديد أخرى، وبالترغيب ثالثة، باعتبار العلم في مرحلة الشباب أكثر نفعاً، لما في الشاب من النقاء والصفاء والقابلية لتلقّي وأخذ المعلومات والاستفادة منها، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقى فيها شيء إلا قبلته»^(٣).

وأوصى الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه: «عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير»^(٤)، وعنه عليه السلام: «لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين: عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرط، فإن فرط ضيّع، فإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمداً بالحق».

٤- الصداقة الصالحة: لها بالغ الأثر في السلوك، وخصوصاً ما دام في سن مبكرة وعلى العكس تماماً لو

(٣) نهج البلاغة: ٣/٤٠.

(٤) الكافي: ٨/٩٣.

نصائح أهل البيت الى المراهقين



الشيخ عبد الحكيم الإبراهيمي

تمردهم على الوالدين، والمعارضة في الرأي، ويتساءل الكثيرون: ماذا علينا أن نفعل إزاء ذلك؟ هل علينا مجاراته في ميوله ومتطلباته؟ وفي مقام الجواب: علينا المداراة وليس المجاراة، واعتماد أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، وذلك لصرفه عن تمرده ورأيه، وليس أسلوب القمع والاضطهاد كما يفعل الكثير من الآباء والأمهات، حتى اشتهر في أدبياتنا الشعبية حيث يقال للولد ذكراً أو أنثى حتى لو كان مراهقاً أو شاباً: «ليس لك كلمة مع كلمة أبيك» وهذا مفهوم خاطئ تربوياً لأنه يؤدي الى سحق شخصيته.

«والذين يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»^(٦).
والحمد لله رب العالمين.

صاحب أهل السوء والفسوق، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك ومصاحبة أهل الفسوق فإن الراضي بفعل قوم كالداخل معهم».

٥- التعقل في اموره: أن من أهم ما يميّز مرحلة المراهقة هيجان الشهوات والرغبات والعواطف، فيقبال ذلك لا بد من تغلب القوة العاقلة على الغرائز. قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ إِذَا رَغِبَ وَإِذَا رَهَبَ وَإِذَا اشْتَهَى وَإِذَا غَضِبَ وَإِذَا رَضِيَ حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ».

وقال الرسول الأكرم عليه السلام: «إن الله تعالى يباهي بالشباب العابد الملائكة ويقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلي»، وعنه عليه السلام: «فضل العابد الذي تعبّد الله في صباه على الشيخ الذي تعبّد بعدما كبر سنه، كفضل المرسلين على سائر الناس»، وعنه عليه السلام: «ما من شاب يدعُ الله الدنيا وهوها وأهرمَ شبابه في طاعة الله، إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً».

٦- الاهتمام بالزواج المبكر: قال رسول الله عليه السلام: «ما من شاب تزوج في حداثة سنّه إلا عَجَّ شيطانه: يا ويله، يا ويله عصم مني ثلثي دينه، فليتق الله العبد في الثلث الباقي»^(٥).

٧- ومن أبرز المشاكل التي تواجه هذه المرحلة